

الشباب بين الأصالة ومسايرة العصر

د. فادية المليح حلواني*

ترداد يوماً بعد يوم الشقة أو الفجوة بين الأجيال المتعاقبة وتضييق المسافة الزمنية بينها فبعد أن كانت الحياة تسير الهوينى ضمن مسيرة متوازنة رتيبة تنتقل فيها الخبرة والقيم وأساليب العيش، والمعرفة الإنسانية بين الأجيال المتعاقبة بهدوء وسلاسة. نرى أن ما كان هيناً زاد صعوبة وتباعداً بحيث وصلنا إلى عصر الانفجار السكاني ومنه إلى عصر التطور التكنولوجي، وبالتالي عصر صراع الأجيال والنزاع بين القديم والحديث فكل يوم يمضي يقتضي منا جهوداً كبيرة للمواءمة مع اليوم الجديد تخطيطاً واستيعاباً ومواكبة. فأصبح التغيير هو الأصل في الأشياء، بدل الاستقرار. الأمر الذي تطلب ويتطلب أساليب ومسارات وخيالات وإبداعات مبتكرة تخفف من أزمات ومتاعب هذا الانتقال الذي يصيب أول ما يصيب الشباب.

وفي هذا المجال تنشط الأمم الحية للاهتمام بقطاع الشباب وتخفيف حدة الفجوة وتيسير كل السبل للمسايرة بين الشباب وتطورات العصر.

ومن هذا المنطلق دعا المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر إلى عقد مؤتمر دولي وضع عنواناً له: «الشباب بين الأصالة ومسايرة العصر» وذلك في الفترة بين 24-26/3/2008 برعاية فخامة رئيس الجمهورية السيد عبد العزيز بوتفليقة شارك فيه عدد كبير من أساتذة

* أستاذة بجامعة دمشق وعضو اتحاد الكتاب العرب.

الجامعات العربية والأجنبية والباحثين المتخصصين في هذا الميدان. وقد حددت محاور المؤتمر على النحو التالي :

1. التربية العامة وبشكل خاص، الثقافة والتربية الإسلامية.

2. الاقتصاد والمشاكل الاجتماعية التي يعاني منها الشباب.

3. الوضع الصحي والطبي والانحرافات المختلفة.

4. توصيات وإجراءات مقترحة.

شارك في هذا المؤتمر ما يزيد عن خمسين باحثاً يمثلون مختلف الفعاليات الجزائرية وأساتذة جامعيين من الجامعات الجزائرية وجامعات سورية ومصر والمغرب وفرنسا بالإضافة إلى حضور متميز من المهتمين في هذا الميدان أغنوا بحوارهم ومناقشاتهم أجواء الملتقى ولا سيما في عرضهم لإحصاءات ووقائع معاشة عند الشباب الجزائري.

افتتح الملتقى الأستاذ د. أبو عمران الشيخ رئيس المجلس الإسلامي الأعلى وأستاذ الفلسفة الإسلامية في جامعة الجزائر، محدداً طريقة تنظيم الملتقى وأعماله خاصة فيما يتعلق بتقسيم الورشات إلى ثلاث ورشات موزعة على ميادين التربية والثقافة والصحة والآفات الاجتماعية والاقتصاد والبطالة، ومعرباً عن أمله في أن يكون هذا الملتقى بأبحاثه وورشاته فرصة للخروج بمقترحات عملية يمكن اتخاذها دليل عمل من الجهات التنفيذية في الجزائر نظراً لأهمية هذا الموضوع والآمال الكبيرة المعلقة على جيل الشباب في تحمل مسؤولية المستقبل.

استمرت أعمال الملتقى ثلاثة أيام تداخلت فيها الأبحاث والمناقشات وتم الاستماع إلى شهادات ميدانية في التعامل مع جيل الشباب أو في آراء الشباب أنفسهم في المراحل التي يعيشونها.

وإذا كانت محاور الملتقى قد تحددت في محورها الأول في الأصالة، أي الأفكار العامة الموروثة ومدى تمثيلها لمعايير متطلبات الشباب ومدى الاختلاف أيضاً بينها وبين واقعهم أمام تأثير النموذج الغربي الذي تقدمه وسائل الإعلام الغربية من جهة، وتحاول الجهات صاحبة المصلحة في تعميم فكر العولمة وفق المفهوم الغربي في نشره. الأمر الذي يخلق حالة من الإحساس العام لدى الشباب بالضياع في ظل غياب الوعي الذاتي وأوضاع البطالة والفقر والجهل والمرض والهجرات الشرعية وغير الشرعية على حد تعبير د. حسن حنفي في موضوعه الذي قدمه للملتقى بعنوان «الشباب والرجولة والفتوة في التراث الإسلامي».

فإن المحاور الثلاثة الأخرى قد انشغلت في قضايا معاصرة تتعلق بالاقتصاد والصحة والاجتماع والإجراءات القانونية الواجب اتخاذها. وعلى هذا فإذا كان من الصعب تلخيص أبحاث المؤتمر في تقرير صغير. فإن الوقوف على عناوينها قد يعطي إمكانية في التعرف على طريقة المعالجة وعليه فقد توزعت الأبحاث بين مواضيع نظرية تتعلق في إشكالية مشاكل الشباب واقتراح مخططات عاجلة وقضايا تربوية كما فعل كل من بن ملحة الغوتي- وسي محمد مالك من الجزائر ومحمد بن جلون وأحمد الحمداوي من المغرب الذي درس انحراف الشباب في ميدان الصحة النفسية وأحمد حلواني الذي تحدث عن الحداثة والشباب في إطار تفاعل إيجابي في حركة المجتمع مركزاً على تلازم توجهات الشباب بأفكار الحداثة والتطوير والانعقاد من التقليدية والنمطية مؤكداً أهمية التربية الديمقراطية واحترام مفهوم الحوار وتعدد الآراء في تكوين مجتمع شبابي يتحمل المسؤولية ويساهم في حركة المجتمع إلى جانب الأجيال الأخرى. وبالرغم من أن المحاور الأخرى كانت ذات طابع عملي معاصر لقضايا الشباب الجزائري

والعربي فإن المداخلات تراوحت بين النظري والعملي مستفيدين من تنظيم الورشات لتنفرد في جانبها العلمي.

د. عمار جيدل ونعمية عميمير وكمال بوزيدي من الجزائر تحدثوا في تفعيل دور الشباب في التنمية ومشاركتهم في بناء المستقبل إضافة إلى ظاهرة الانحراف. الدكتور محمد فقيهي من كلية الحقوق في فاس في المغرب تحدث عن عزوف الشباب عن السياسة وتداعياته على مسلسل الانتقال السياسي في المغرب. متوقفاً عند مسببات العزوف عاداً إياها بأزمة مشاركة فعلية بسبب محدودية الانخراط في صفوف الأحزاب لنقص في توجهاتها إلى الشباب على عكس مفهوم الحكم الرشيد. أما د. ثابت محمد ناصر وبشير بولحبال من الجزائر فقد تحدثا عن ظاهرة البطالة لدى الشباب والقدرة على استيعاب نشاطاتهم. حيث عارض د. ناصر في مداخلته تدخل الشركات الاستثمارية الأجنبية في الاقتصاد المحلي متخوفاً من نتائجها السلبية على الاقتصاد الوطني في المدى البعيد، في حين تحدث د. حسن مصدق من المغرب والأستاذ في السوربون عن التواصل وتكنولوجيا المعلومات وأهميتها في حياة الشباب مع تطور وسائل الاتصال الحديثة. كما تحدث كل من د. سعيد رحمان وبوسليمان عشراقي وشمس الدين شيتور عن وقاية الشباب من الانحراف على ضوء الهداية الإسلامية ومواجهة الانسدادات الثقافية والحضارية.

تميز الملتقى بشهادات - كما أسلفنا - قدمها أساتذة في التربية الإسلامية ودعاة بارزون كان على رأسهم العلامة الشيخ عبد الرحمن شيبان الذي كان لحضوره ومشاركته في الحوار ومداخلاته الأثر الكبير في تفاعل الخبرة والعلم والإخلاص تجاه جيل الشباب. كما قدم الأساتذة من أعضاء المجلس الإسلامي خبراتهم وتوجهاتهم

في مجال تفعيل الحياة الشبابية. نعدد منهم محمد الشريف قاهر ومحفوظ سماني وعبد الحق العميري ومصطفى بوتفنوшат.

وزير الشؤون الدينية والأوقاف شارك في أعمال الملتقى في يومه الأخير وأعرب في مداخلة قدمها للمؤتمر عن اهتمام وزارته بأعمال هذا الملتقى من حيث موضوعه المتخصص بالشباب ذو الأهمية الخاصة في مسيرة المجتمع وتكوينه أو الأبحاث المقدمة فيه من أصحاب العلم والخبرة والإخلاص كما عرض لما تقوم به وزارة الأوقاف والدعوة الإسلامية من نشاطات وأعمال في هذا الميدان.

ولقد جاءت جميع المداخلات الأخرى التي لا تقل أهمية عما عرضناه لتصب في المنحى نفسه بما فيه طرق إدارة الجلسات التي تعاقب عليها أساتذة أجلاء كان لتعقيباتهم الأثر الكبير في تسيير أعمال الملتقى ليخدم الهدف الأساسي له كما فعل الدكتور عبد المالك مرتاض الأستاذ في جامعة وهران وعضو المجلس.

لقد شكل هذا الملتقى في أجواء الجزائر التي تعيش حالة من الحيوية بفعل ازدياد نسبة الشباب في المجتمع الجزائري، مما جعله أكثر فتوة وطموحاً وحاجة إلى التطوير والاستيعاب، فرصة كبيرة لطرح قضايا الشباب من وجهة النظر الجزائرية والعربية الإسلامية في تعاملها مع معطيات العالم الغربي وحضارته العولمية بحيث خرج المشاركون بضرورة التأكيد على تحديث وسائل التربية والتعليم في إطار من المحافظة على القيم الأصلية للمجتمع وبما يؤمن التواصل والفاعلية مع الحضارة العالمية في إطار من الندية والإيجابية والحرص على أن تكون بلادنا نموذجاً لطموحاتنا ولرسالتنا السامية مستوعبة في فعاليتها لطاقات الشباب مواكبة للتطورات والمتطلبات المحلية والعربية والدولية.